مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION

Welfare Association
Jerusalem
P. O. Box 25204
Tel: (9702) 241 - 5130
Fax: (9702) 297 - 5984
E-mail: welfare@jwelfare.org.

مسجد عمر ابن الخطاب

مسجد الملك الافضل علي بن صلاح الدين الايوبي

مسجد عمر ابن الخطاب

مسجد الملك الافضل علي بن صلاح الدين الايوبي

❖ ❖ ❖

صدر عن مؤسسة التعاون - المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

قام بإعداد النص: د.يوسف سعيد النتشة
رئيس قسم الآثار في دائرة الأوقاف الإسلامية - القدس

القدس، 2009
المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION

المحتويات

❖ ❖ ❖ الموقع والحدود 3
❖ ❖ ❖ الاسم 5
❖ ❖ ❖ تاريخ البناء 6
❖ ❖ ❖ المؤسس 7
❖ ❖ ❖ وحدات المسجد 8
❖ ❖ ❖ ساحة المسجد 11
❖ ❖ ❖ مئذنة المسجد 12
❖ ❖ ❖ بيت الصلاة 14
المراجع 16

عنوان الكتيب: **مسجد عمر ابن الخطاب**
الناشر: **المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس - مؤسسة التعاون**

حقوق النشر: مؤسسة التعاون، 2009

المخططات: أرشيف المكتب الفني
الصور: أرشيف المكتب الفني
الصور: أرشيف المكتب الفني
الغلاف الأمامي: باب الأسباط، 1900-1920
الغلاف الخلفي: باب الأسباط، 2008

تصميم: باليترا ديزاين، طباعة: ستوديو ألفا
طبع في فلسطين، 2009

شكر خاص لمؤسسة فورد التي دعمت برنامج التوعية الجماهيرية ودعمت إنتاج هذا الكتيب
A special thanks to the **Ford Foundation** who greatfully funded this publication
as part of their support for the Community Outreach Programme

مسجد عمر ابن الخطاب

مسجد الملك الافضل علي بن صلاح الدين الايوبي

التاريخ: **1193/589**

❖ ❖ ❖ الموقع والحدود (شكل 1)

يقع هذا المسجد داخل البلدة القديمة للقدس في حارة النصارى وهو يقابل الباب الشرقي لكنيسة القيامة. ويتوصل للمسجد إما من طريق حارة النصارى والاتجاه شرقا حيث قنطرة القيامة او طريق سوق الدباغة حيث مدخل كنيسة القيامة.

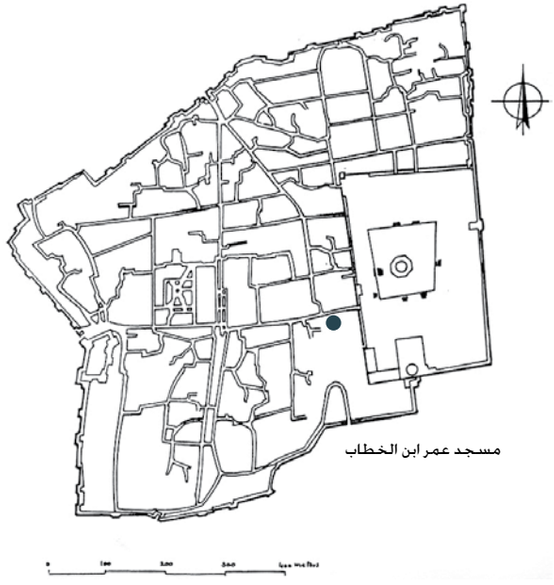

شكل 1

الاسم

يعرف هذا المسجد عند عامة اهل القدس باسم مسجد عمر بن الخطاب، الخليفة الراشدي الثاني، ويبدو ان اصل هذه التسمية تعود الى رواية الفتح التي تشير الى ان ميعاد الصلاة قد حان بينما كان الخليفة داخل كنسية القيامة، وان البطريرك صفرونيوس عرض على الخليفة ان يصلى داخل الكنيسة، الا ان الخليفة رفض ذلك معللا انه يخشى ان يحذو المسلمون حذوة فيسيطروا على الكنيسة فيما بعد. لذا فقد تنحى جانبا وصلى في موقع فضاء، بِني فيه مسجِّد فيما بعد حمل اسم الخليفة عمر تيمنا بهذا الحادثة.

ومهما يكن من امر، فان المسجد المنسوب للخليفة عمر قد درس على الاغلب في عهد الفرنجة الذين اجروا عدة تغييرات معمارية في نسيج القدس المعماري خاصة قرب وفي كنيسة القيامة، علاوة على ان موقعه الاصلي ليس في الموقع الحالي، لان مدخل كنيسة القيامة الحالي الشرقي يعود الى عهد الفرنجة، وليس الى فترة الفتح الاسلامي. ¶

ترميم القاعة الغربية

تاريخ البناء

استنادا الى لوحة كتابية تأسيسة (Van Berchem 1922: 96-99)، توجد اليوم فوق محراب المسجد، وهي على الاغلب ليست في موقعها الأصلي، فان تعمير هذا المسجد قد تم في سنة 1193/589 بناء على امر من الملك الافضل ابو الحسن على بن صلاح الدين الايوبي. ونص الكتابة كالاتي:

- **بسم اللّه الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا المسجد**
- **الشريف والدرجة المباركة مولانا الملك الافضل نور الدنيا**
- **والدين خادم بيت اللّه المقدس وحافظه من المردة الكافرين**
- **[ا]بو الحسن على بن مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف**
- **بن ايوب قدس اللّه روحه ونور ضريحه ابتغاء رضوانه في شهور سنة تسع**
- **وثمانين وخمس مائة بتولى الفقير الى رحمة اللّه عز الدين جرديك متولي الحرب بالبيت المقدس ¶**

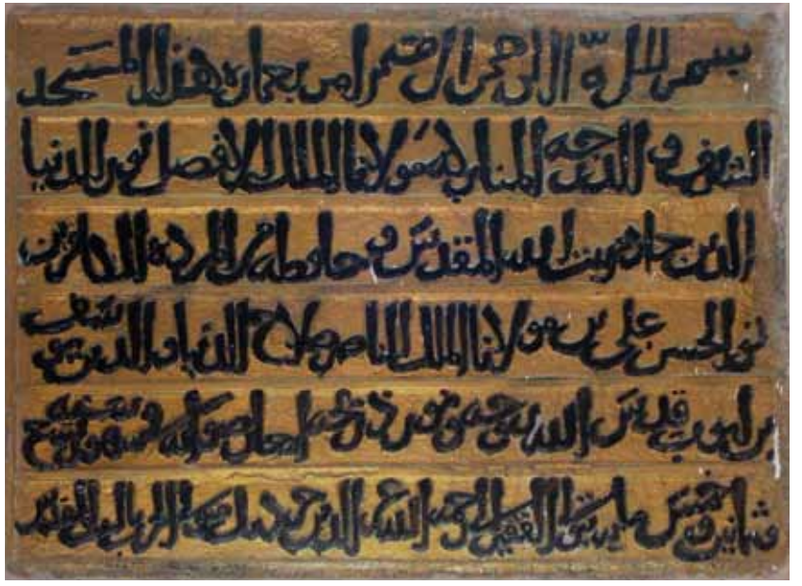

كتابة الافضل علي

المؤسس

ينسب هذا المسجد الى الخليفة عمر بن الخطاب، وهو صدى للرواية السمحة التي يتداولها اهل فلسطين عن الفتح الاسلامي الانساني للقدس-كما سبق وان ذكرنا-، ونظرا لان الخليفة عمر قام بفتح القدس سلما على عكس اغلب فاتحي المدينة عبر التاريخ الذين تميز اخذهم للمدينة بالتديمر وسفك الدماء، فان كثيرا من مساجد القدس وفلسطين تنسب الى الخليفة عمر، بل ان كل مدينة وبلدة وقرية فيها على الاقل مسجد عمري وعليه فان نسبة عمري اذا ما اضيفت الى المسجد فانها ليس بالضرورة ان تعنى ان الخليفة عمر هو مؤسسة، بل هي اشارة واضحة الى قدم المسجد وعراقته والى الاعتزاز بنسبة البناء الى الخليفة عمر.

ويظهر من اللوحة الكتابية المذكورة اعلاه، ومن النسيح المعماري للجامع، ومستوى الارضية الحالية للجامع، وعلاقة ذلك بقواعد دعامات المسجد، ان عدة تغييرات معمارية قد جرت في الموقع، ونظرا لقرب الموقع من كنيسة القيامة وحساسية هذا الموقع، فان استخدام الموقع في العهد الفرنجي كان امر محتما، وعليه فانه بعد إجلاء الفرنجة، جرت عدة تغييرات في الموقع كما هي العادة في العصور الوسطى، ومن ذلك ما قام به الأفضل علي. ولفظة تعمير في اللوحات الكتابية لا تعنى إنشاء، بل تأهيل وتهيئة ما هو موجود.

وكان الأفضل نور الدنيا والدين (565- صفر622/1169-اذار 1225) اكبر اولاد السلطان صلاح الدين، وقد تولى دمشق وما يتبعها كعكا بعهد من ابيه في حياته وبعد وفاته. وفي حال حياته عهد اليه ابوه بعده مهمات قتالية وحربية (مجير الدين، 1973، ج1، 319، 323، 378، 388) استحق ان يلقب، وكما يظهر من الكتابة التاسيسة، «بخادم بيت الله المقدس [اي القدس] وحافظه من المردة الكافرين». وللافضل اعمال عمرانية وانواع من الوقف في القدس (مجير الدين، 1973، ج 2، 46)، منها انه عمر واوقف المسجد موضوع البحث، واوقف ايضا مدرسة نسبت اليه، فعرفت بالافضلية كانت في حارة المغاربة، وقد وقفها على فقهاء المذهب المالكي في القدس، ووقف ايضا كامل حارة المغاربة، على طائفة المغاربة على اختلاف اجناسهم، وقد هدمت سلطات الاحتلال هذه الحارة مباشرة بعد حرب عام 1967، بهدف توسيع ساحة حائظ البراق وجعله مصلى لليهود. وبعد انهيار طريق باب المغاربة في عام 2004 وقيام السلطات الإسرائيلية بحفريات في المنطقة، تم كشف غرفة فيها محراب، لكن لم يعلن عنها في حينه، وعرف بأمرها حين تم الاعتراض والاحتجاج بقوة وعلى عدة مستويات على مشروع استبدال الطريق بجسر حديدي. وهذه الغرفة والمحراب يعودان للمدرسة الأفضلية التي أوقفها نور الدين علي. ¶

وحدات المسجد

ويتكون مسجد الملك الافضل اليوم من عدة وحدات معمارية، مكونة من مدخل، وساحة مكشوفة، ومئذنة، وبيت للصلاة، ومرفقات خاصة بالمسجد تضم مراحيض ومتوضأ.

واجهة المدخل (شكل 2)

لمسجد عمر مدخل تذكاري فخم، يقع في القسم الغربي من المسجد، وهو على مستوى اعلى من مستوى ارضية المسجد وساحته وذلك نظرا لطبوغرافية الموقع التي ترتفع بشده باتجاه الغرب. ويعود تاريخهذا المدخل الى عهد السلطان عبد المجيد (1255-1277/1839-1860)، حيث كانت توجد لوحة كتابية تؤرخ لذلك مكونه من اربع ابيات شعرية، محفوظة حاليا في المتحف الإسلامي، وقد ذكرها Berchem, 1922, 100.، وكذلك العارف 1961، 308 مع بعض الاختلافات ونص الكتابة:

احيا زمان الفتح مسجد قدسنا ... هذا امير المؤمنين بها عمر
وأعاده بعد اندراس بنائه ... حيا بتأسيس وشيد ما اندثر
سلطاننا عبد المجيد امده ... بالنصر والتأييد مع نيل الظفر
وأدام طالع سعده متعاليا ... في كل تاريخ له سعد ظهر

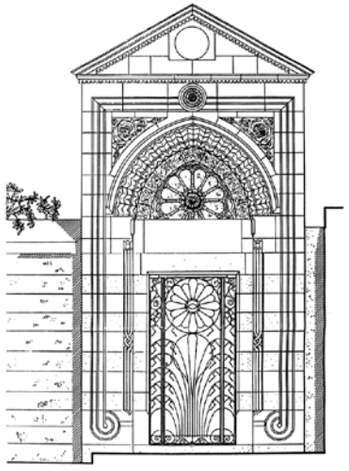

شكل 2

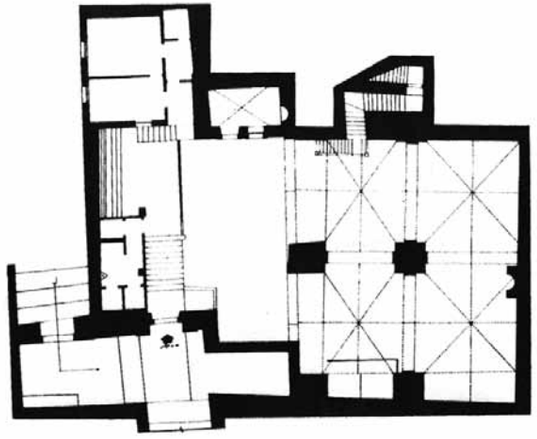

شكل 3

وهذا المدخل (شكل 3) بني بالحجر الابلق، إحياءٌ للاسلوب المملوكي في البناء، فهو مكون من مداميك متعاقبة من اللون الاحمر الكرميدي(الزهري) واللون الابيض. والمدخل عبارة عن حنية جدارية يعلوها عقد يميل الى الدبب، زخرفت صنجه بزخرفة منشارية او ما يسمى بعقد الفارس (Chevron Arch). ويعلو فتحة المدخل عتب حجري، يقوم فوقه مباشرة، اللوحة الكتابية الشعرية التي سبقت الاشارة اليها، لكنها اليوم محجوبة بلوحة اخرى حديثة مكتوبة عليها باللغة العربية والانكليزية اسم المسجد وانه ممنوع الدخول لغير المصلين. ويشغل صدر العقد زخرفة حجرية قوامها وريدة حجرية مركزية بها ثلاثة مستويات من زخارف نباتية، ويشع من هذه الوريدة ثمانية عقود حجرية صغيرة زخرفت صنجها بزخرفة على شكل الوسائد (Gadroon). ويستند هذا العقد على جانبي كتلة المدخل، حيث ينبت من حدرة مزخرفة بمقرنصات رمحية، واما اعلى جانبي العقد فقد احيط كل جانب منه بزخرفة جميلة من مثلث شغل بزخارف نباتية مشكلة من عناقيد واوارق العنب وقد نقشت نقشا بارزا. ويؤطر كتلة المدخل زخرفة قالبية من جفت مزدوج غائر وبارز، حيث يلتقى عند قمة العقد مع زخرفة دائرية نباتية مكونة من ورقة خرشوف. وتنتهي قمة كتلة المدخل على شكل جمالوني يتوسط قمته دائرة حجرية بارزة غفل من الزخرفة. وتعتبر هذه الدائرة او ما يطلق عليها احيانا قرص او ديسك، احدى ابرز مميزات العمارة العثمانية في القدس (Natsheh I 2000: 649). والملاحظ ان تصميم هذا المدخل مستوحى ومتأثر من تصميم سبيل السلطان سليمان القانوني الواقع في باب السلسلة، فهذا التكوين هونسخة طبق الاصل من ذلك السبيل (Natsheh II, 2000: 685-688). ¶

ساحة المسجد

يؤدي مدخل المسجد الى درجات توصل الى ساحة شمالية مكشوفة، ولهذه الساحة مسقط مستطيل، وقد فرشت ارضيتها بالبلاط الحجري الملون. ويحد هذه الساحة من الشمال مرفقات المسجد المكونة من مراحيض ومتوضأ، ويحدها من الشرق قاعدة مئذنة المسجد، وغرفة صغيرة مستطيلة التخطيط، والى الشمال منها توجد قاعة مستطيلة ايضا مقسمة الى عدة فراغات. والجدير ذكره ان وحدات الجدار الشرقي ترتفع في مستواها عن مستوى ارضية الساحة وبيت الصلاة الواقع الى الجنوب، حيث يتوصل اليهم جميعا عن طريق مجموعة من الدرجات الحجرية.¶

القاعة الغربية

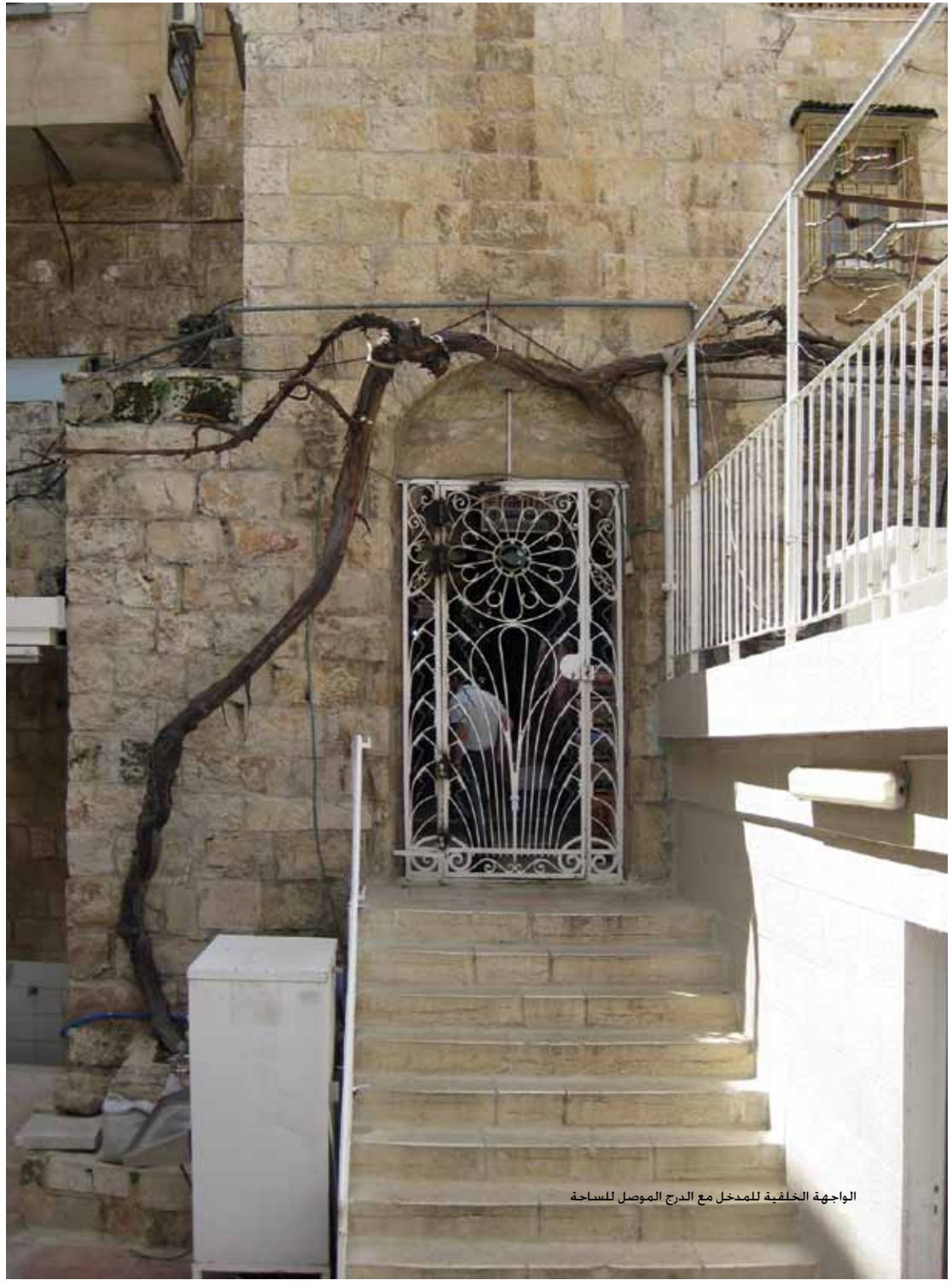

الواجهة الخلفية للمدخل مع الدرج الموصل للساحة

مئذنة المسجد

تقوم متذنة المسجد على قاعدة مربعة بعض حجارتها كبيرة الحجم يرجح ان بعضا منها يعود الى عهد الفرنجة (Burgoyne 1987, 568). ويرجع تاريخ بناء هذه المئذنة الى العصر المملوكي، حيث انها وكما يفيد مجير الدين (1973، ج2، 46، 49) قد عمرت قبيل عام 1466/870 وان اساس بنائها كان قديما. وتخطيط هذه المئذنة يشبه اغلب مآذن القدس، حيث انها تتبع الطراز السوري المربع. وقسّم بدن المئذنة القائم على قاعدة مربعة الى ثلاثة اقسام بواسطة اشرطة من زخرفة قالبية. وشرفة المؤذن مثمنة المسقط، وكذلك الشمعة التي يتوجها رقبة دائرية تقوم فوقها قبة صغيرة تحمل هلالا حجريا. ¶

محراب القاعة الغربية

المئذنة

بيت الصلاة

ويطل بيت الصلاة في مسجد الافضل علي بن صلاح الدين على الساحة المكشوفة بواسطة عقدين كبيرين، يتوصل منهما الى داخل بيت الصلاة المؤلف من رواقين يمتدان من الشمال للجنوب، ويتشكل كل رواق من بلاطتين (فراغين). ويغطي البلاطات الاربع اقبية متقاطعة تستند على عقود اربعة وعلى جدران المسجد في الجهة الشرقية والغربية. وتستند العقود على دعامتين علاوة على الجدران السابقة الذكر. ومؤخرا في عام 1994/1114 تم توسيع هذا المسجد، حيث كشف عن قاعة الى الغرب من بيت الصلاة الرئيسي السابق الوصف. ومستوى ارضية هذه القاعة ينخفض قليلا عن مستوى ارضية بيت الصلاة، وقد فتح فيها محراب حجري كبير في جدارها الجنوبي، وتتكون هذه القاعة من من رواقين، يمتدان شرق بغرب، الجنوبي منها اكبر مساحة من الشمالي، وكل منها يتكون من ثلاثة بلاطات (مساحة مربعة) سقفت بقيو متقاطع يستند على عقود ودعامات. وباطن الاقبية غير مقصور.

وتخطيط هذا المسجد وكما يظهر بسيط، ويبدو من واقع محرابيه، وكونهما لا يتوسطان جدار القبلة وفي كونهما غير أصليين بل فتحا في فترة لاحقة لبناء الجدار الجنوبي، إن اصل المكان لم يكن مسجدا، وانما تم تأهليه لاحقا وعلى الاغلب بعد إجلاء الفرنجة ليخدم كمسجد. وعليه فهذا التخطيط يدعم القول بان موقع هذا المسجد كان في الاصل وفي فترة الفرنجة جزءاً

داخل بيت الصلاة حيث مدخل القاعة الغربية

محراب قاعة الصلاة الشرقية

من مشفى فرسان القديس يوحنا (Crusader Hospital of the Knights of St. John)، وهذا ما جرت به عادات العصور الوسطى بتحويل بعض الاماكن حال رحيل مؤسسييها ومستخدميها لتخدم أغراضا تتفق والحكم والمجتمع الجديد، وهذا ما جرى لقبة الصخرة والجامع الاقصى في عهد الفرنجة حيث تم تحويل القبة الى كنيسة واطلق عليها اسم معبد الرب، والجامع الاقصى حّول القسم الشرقي منه الى كنيسة بعد اضافة حنية في الجدار الشرقي وعرف باسم معبد سليمان، واما القسم الغربي فقد حول ليكون مستقرا للداوية والاسبتارية اي ما اطلق عليهم فرسان الهيكل The Templers.

ومهما يكن من امر، فان استمرار وجود هذا المسجد واستمرار اقامة الصلوات فيه منذ عمارته وحتى اليوم، ووجود مئذنة له تتعانق مع مئذنة الخانقاة الصلاحية القريبة منها الى الشمال، فانه لخير دليل على التسامح الاسلامي المسيحي وعلى قدوة للتعايش والتفاهم الذي ساد مدينة القدس في عصورها الغابرة وتعبر عن التلاحم العربي في المدينة رغم ما يشوب ذلك احيانا من غيوم بسيطة لا تلبث ان تنقشع. ¶

المراجع

العارف 1961

العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، 1961، القدس.

مجير الدين، 1973

مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، عمان، 1973

Bieberstein & Bloedhorn (1994)

Bieberstein, K. and Bloedhorn, H., *Jerusalem, Grundzuge der Baugeschichte vom Chalkolkithkum bis zur Fruhzeit der osmanischen Herrrschaft*. 3 Band, Wiesbaden 1994.

Burgoyne 1987

Burgoyne, M., Mamluk Jerusalem, London, 1987.

Natsheh II, 2000

Natsheh, Yusuf, "The Architecture of Ottoman Jerusalem: Catalogue of Buildings", the second part of *Ottoman Jerusalem the Living City 1517-1917*, Eds. Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, pp. 657-1085, Altajir World of Islam Trust, London, 2000.

Van Berchem 1922

Van-Berchem, M., *Materiaux pour un corpus Inscriptionum Arabicarum*, 2nd part, syrie du Sud: Jerusalem, 3 vols., (Memoires de l'Institut Francaise d'Archeologie du Caire) vols.43-45, Cairo, 1920-27.

1. Jerusalem Ville vol.43, 1922-23 [part one 1922, part two 1923].

http://www.antiquities.org.il/home_eng.asp